عبد القادر الحسيني !

للأستاذ أحمد محيمر

« ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون . . »

نلت الشهادة فاهنأ أيها البطل ... بمثل عزمك تبنى مجدها الدول
أمامك الجنة الخضراء تفتحها ... لك الدماء التي أهرقت والأسل
السابقون من الأبطال قد دخلوا ... والصاعدون من الأحرار قد وصلوا
ودوا لحب الوغى لو أنهم رجعوا ... ليقتلوا مرة أخرى ، كما قتلوا
يعانقون ظباها ، وهي هاوية ... كأنما الطعن في لبّاتهم قُبل
ستلتقون على أنهارها زمراً ، ... وفوق أوراحكم من خلدها ظلل
والروح يرقص والأنوار هامسة ... والطير تدنو، وتستعلي، وترتحل

يا ابن الحسين! دموع الحزن جارية ... ونارُه في طوايا القلب تشتعل
على شبابك نبكي لوعة وأسى ... وإن يكن لحياة الخلد ينتقل
شمس طوتها المنايا وهي مشرقة ... صبحاً ولم يدن من آفاقها الطفل
وزهرة من نضير الزهر ذات ندى ... لم يشبع الغلّ منه غصتها الخضل
على ابتسامك ، والهيجاء عابسة ... والنار تصرخ، والأسياف تقتتل
على اقتحامك، والأبطال شاكية ... وللدماء على أبدانها سبل
على إرادة مرهوب العزيمة ، لا ... ريث إذا طمت البلوى، ولا عجل
كأنها هبّةُ الإعصار جارفة ، ... ودفعة السيل، والعسّالة الذُّبل
إن يقتلوك فبالذل الذي شربوا ... من راحتيك، وبالضيم الذي نهلوا
ملأتهم بظلام الخوف؛ فانطلقوا ... وفوق أعينهم من ليله سدل
من لا تبادره بالسيف بادره ... من نفسه القاتلان الجبن والوجل
لو لم يُمنهم بغو التمييز ما حملوا ... رمحاً ، ولا قاتلوا لو أنهم حملوا
أخس ما شهدته الأرض من أمم ... كأنهم من قرار الذل قد جبلوا
الموت ماولدوا، للقبر ما حشدوا، ... للخسر ما بذلوا ، للضيم ما نسلوا
الذائقون على كفّيك مصرعهم ... والتائهون ، فلا سهل ولا جبل
والكاذبون إذا أبطالكم صدقوا ... والقاتلون إذا شجعانكم عملوا
والحاشدون ألوفا لا غناء بها ... يوم الصدام ، وخير منهم رجل
لهم من الحرب أغلال، ومسكنة، ... وذلة ، ولك الأسلاب والنقل ..

يا حامي القدس من كيد يُرادُ به ... خلا العرين، ومات الضيغم البطل
أغناك عزمك عن نظم ، وعن خطب ... فلم تزل بلسان السيف ترتجل
أرسلتها كلمات منه دامية ... حمراء آذانها الأخلاد والقلل
يريقها وهي تهوى في مقاتلهم ... بلاغة خشيت لألاءها القلل
لو لم تكن بك قد هامت مضاربه ... لما غدا وله من حزنه أُلل
بكى. فأبكى، ولم تبرح مدامعه ... لما قضيت مع الباكين تنهمل
يرنو لشبليك محزوناً ، ونائحة ... وراء نعشك تكلى شفها الخبل
قد أذهلتها المنايا ، فهي حاسرة ... بين الحشود ، فلا خدر ولا كلل
لم يُبق في قلبها التوديع من جلد ... إن الفراق بغيض ليس يحتمل !

يا حامي القدس، دعهم يشمتون فما ... يستأخر العمر يوماً إن دنا الأجل
في حومة المجد والأرماح مشرعة ... لقيت حتفك ، والأبطال تنتضل
فما جبنت على يأس، كما جبنوا ... ولا خذلت على روع كما خذلوا
ولا أدرت وجوه الخيل مدبرة ... في الموقف الضنك من خوف وقد فعلوا
وليس أشرف من موت حظيت به ... والنصر دانٍ إلى عينيك مقتبل
والنقع فوق رءوس القوم يتقله ... من الدماء التي أهرقتها بلل
وللسكاة على أسلابهم فرح ، ... وللسيوف على أشلائهم زجل
ورايةُ العرب تستعلي ، ورايتهم ... ممزق جانبيها العار والخجل ..

يا ابن الحسين تحيات نرددها ... ما أشرق الصبح ، أو ما ابيضت الأسل
غامرت في الشرف الأعلى ففزت به ... وجاذباك إليه الحب والأمل
ونلت في حومة الهيجاء ما طمحت ... يوماً إلى مثله آباؤك الأول
جنات عدن إلى لقياك ظامئة ... والسابقون لدار الخلد ، والرسل
من لؤلؤ قصرك الثاوي على شرف ... يرف في ساحته البشر ، والجذل
والماء من ربوات الخلد يدفعه ... لظله الأبد المذخور والأزل
والظل بالماء في الشطآن مقترن ... والماء بالقصر دون الظل متصل
وللملائك تسبيح وهينمة ... كما ترنم شاد بالهوى زجل
فانعم بخلدك في أبهائه فرحاً ... إن الخلود جزاء أيها البطل ..

(الزقازيق)

أحمد محيمر